من القلب كما يعبر ممنوعا من السماء وانما يوسوس في الصدر لان حافظ القلب هو الله تعالى
واذا كان الموفق خبير الايقدر السارق ان يدخل خزائنه وسئل صلى الله عليه وسلم عن
وسوسة الشيطان فقال به النبي صلى الله عليه وسلم ان السارق لا يدخل بيتا ليس
فيه شيء فلذلك ان تسلطه بالوسوسة من محض الايمان وسئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة
فقال كل صلوة لا وسوسة فيها فانها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم السؤال
العشر قال علي رضي الله عنه الفرق بين صلوتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان
لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد اني بريء منك والمؤمن يخالف
والمحاربة يكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس
لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد السؤال العشرون بعد المائة
ما الحكمة جعل الله البيت الحرام على وجه الارض مطافا للطائفين ومصلى للعاكفين يلازمون
بابه ويتوجهون جنابه من كل فج عميق رجالا وركبانا شعثا وغبرا مكشوفين رؤسهم متجردين
كالموتى بالاكفان الجواب قال الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات المكية لما نسب الله
تعالى العرش في السماء الى نفسه وجعله محل الاستواء للرحمن فقال الرحمن على العرش
استوى جعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك واللازمين
لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته في الارض ونصب للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز
البيت على العرش بامر جلي وسر الهي ما هو في العرش وهو يمين الله في الارض لمبايعة كل من جاء
مبايعة رضوان وبشرى فالحجر يمين الله يبايع به عباده لا شك والكف على الوجه الذي يعلمه سبحانه
من ذلك نفي النسب بالتقديس ومن هنا نعرف انه ما في الوجود الا الله سبحانه وتعالى
وتقدس حكمة اخرى في وضع البيت المكي قال حجة الاسلام الامام الغزالي قدس سره لما شرف
الله سبحانه البيت بيته كحول العرش للملائكة المقربين تحجها لامر البيت المكي الانساني
فجعل العرفات كالميدان على فناء حرمه والحرم الموضع تحريم صيده وشجره ووضعه
على مثال حضرة الملك يقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا خضوعا لحضرة جلاله
واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يكتنفه بيت او يحويه مكان ليكون ذلك
ابلغ في رقهم وعبوديتهم وكذلك وضع عليهم اعمالا غريبة لا يناسب الطبع والعقل ليكون
اقدامهم عليها بمجرد العبودية اي الحكم بمحض العبودية وامتثال الامر من غير معاونة باعث
آخر وهذا سر عظيم في الاستعباد بمحض العبودية فان سر الاكوان اشارة جليلة
يجب لك ايها العارفين ان يعلم انه متشبه بالملائكة المقربين الحافين من حول العرش

٩
لان الشيطان فارغ عنهم لعدم
ايمانهم لقوله تعالى ولا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا لان الله تعالى لا يقبل
اعمال البر بدون الايمان منه

مطلب ١٠
فيلزم للعبد ان يجتنب من الالفاظ
التي يخاف منها الكفر ويلازم
الاخلاص وكلمة التوحيد اللهم انا
نسئلك العصمة من كيده
واحفظنا من شره امنت بك
وبرسلك وكتبك وبجاه دابه
من عندك ولا اله غيرك منه

بالعرش ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت فقط بل المقصود طواف قلبك بذكر رب
البيت لان الطواف الحقيقي هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في
عالم الغيب والذي يقدر من العارفين على الطواف الحقيقي القلب فهو الذي يقال حقه
ان الكعبة تزوره وتطوف به وهو يقرب الى البيت المكي ممن يطوف كما قال بعض العارفين
كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف وفي الخبر ان الله تعالى عبادا تطوف
بهم الكعبة حتى اليك والسر دارك ولذلك سعيي والطواف وعمرتي ولباس احرامي
التجرد عن هوى الاهواء بك وعنه بابك وفقني السؤال الحادي والعشرون
بعد المائة ما الحكمة جعل الله بيته العتيق اربعة اركان وهي في الحقيقة ثلثة اركان لانه
شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب وما الحكمة كان البيت
في الوضع القديم مثلث الشكل وهي في الحقيقة ذات الركنين الحجر واليمني وما ركن الشامي
والعراقي فقد حدثا بسبب التربيع لسر الالهي يعرفه العارفون قال الشيخ الاكبر قدس سره
في الفتح المكي جعل الله لهذا البيت المكي الذي هو محل ذكر اسم الله تعالى اربعة اركان كالعرش
لسر التربيع فيه كذلك جعل الله قلب الانسان على اربع طبائع تحكيه وعليها قامت
نشأته كقيام البيت على اربعة اركان كقيام العرش على اربعة حملة تحكيه وبناء وارد
في الخبر عن سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه الجواب تفرد الركنين بالوضع القديم
بالبيعة والاستلام اشارة الى تجلي الجلال والجمال في المظهر الانساني الكلي فانفرد
الحق سبحانه بحضرة الجلال والعظمة والكبرياء كما تفرد الحجر بالبيعة اشارة وحكمة منه سبحانه الى اولي
الالباب كما ورد في الخبر القدسي العظمة ردائي والكبرياء ازاري فمن نازعني فيهما قصمته فحضرة
البيت الحرام من هذا الاعتبار لذوي الابصار مظهر كامل كلي كوني وسر جامع رباني كنز
اسرار الوحدة الذاتية ولهذا السر العلي تفرد فرضيته دون سائر العبادات ومثال العرش
الرحماني في كون الدنياوي ولهذا السر يطاف حوله في الارض ومرآت نسخة الحقيقة
الانسانية ولهذا السر كان قيام العالم بوجوده فاذا فنيت الحقيقة الملكية وجب الكون
بخرابه واما سر تفرد الوضع الاول بالركنين اي ركن الحجر واليماني اشارة تفرد ذات الحق سبحانه
بحضرة الاحدية والواحدية اي مرتبة الذات ومرتبة الاسماء والصفات وايضا اشارة
الى تفرده بحضرة الجمال والجلال واللطف والقهر واما سر كونه على اربعة اركان بالوضع
الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لا يخلو من اربعة خواطر الهي
وملكي ونفساني وشيطاني فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهي واليماني بمنزلة النفساني و

Copyright © King Saud University